

الهبوط الثقافي

الكاتب



مريم البلوشي

أصعب مرحلة في الطيران والتحليق في سماء جميلة هي الهبوط، لحظة تتجلى فيها كل التفاصيل والثواني، تعني الحياة أو الانتهاء، وهي ما يميز سائق الطائرة «الكابتن»، ومهارته، فحين تهبط بسلامة على أرض صلبة تحب ذلك الهبوط، وتشكر من قلبك من قام به، وهذا لا يتشابه مع الهبوط الثقافي، في المشهد الثقافي الذي يتمثل بما يسمى «مجالات ثقافية»، أو أية وسيلة ثقافية بدأت فعلياً في نداء الهبوط.

متابعة دقيقة، تحليلية لمستوى الكثير من المجالات التي تأخذ حيزاً من واقعنا، مجتمعا، ولها مقرات ومسميات وعلامات، تجعلك في كبد وحزن، وكيف أنها لا تعرف من المشهد الثقافي غير التقليد الغربي في الترويج لسطحيات، ومرئيات شكلية لا غير، لا نجد البعد الثقافي الذي تأخذه شعاراً لها، أو الاحتضان الحقيقي لمن يستحق، غدت وبلا مجاملات بلا مضمون، وبلا هوية أو خريطة واضحة ترى إلى أين تسير بنا؟ كثيرون لربما طلقوا فكرة اقتناء هذا النوع من الإعلام المقروء، لكنهم لا يزالون يغزون مساحات كبيرة من حياتنا من خلال كل الوسائل، وكنا نتمنى أكثر ومنذ أعوام مضت أن يكون الدور المجتمعي لهذه الأسماء أكبر، في تبنيها الثقافة، والفكر، والمعرفة بجانب الجمال والأناقة التي لا بد منها لكن دونما مبالغات، حتى المثقف لم يسلم، فقبل أن تكون له صورة كانوا له فاحصين متيقنين أنهم يعيدون تشكيل شكله، وهويته بما يتناسب معهم، متعاملين معه كقطعة «إعلانية»، تضيف لهم قبل كل شيء.

المشهد الثقافي فيها وفي الآخر، وأعني بالآخر كل ما ينطبق عليه التحليل المستند على معاشية صعبة للواقع، لم تنضب بعد بثر الثقافة في مجتمعاتنا، ولم تختفِ الشخصيات الحقيقية ذات التأثير الجميل المبدع، ليت هذه الأوراق تحمل يوماً زخماً ثقافياً حقيقياً يليق بنا وبموروثنا، ليتها تكون جزءاً من التأريخ والتوثيق الفعلي، لا ضير من التوازن لنبقى محلقيين عالياً، فلا نرجو لهذا الهبوط نجاحاً أو ازدهاراً، بل نزدريه بقلوب متعبة مما تراه وتشهد عليه عيوننا المرهقة التي امتلأت من صور السخافات والتكرار المبتذل في أحيان كثيرة، اختلط الحابل بالنابل، وصارت القدوات في هوامش القوائم، والغث والسمين في أعلى المراتب وعلى الأغلفة وفي كل النداءات التي تكتب وتضخم صورة من لا صوت حقيقي في

داخله قد ينطق ليترجم حيزاً بسيطاً يمكن إنقاذه من الثقافة التي لربما ولد بها أو تربي عليها.
سلام لأقلام رفضت الهبوط وارتحلت لمكان بعيد عنها تنقذ ما بقي من كرامة الفكر والثقافة واسم «إعلامي مثقف»،
سلام لتلك السحب التي أمطرت علينا وشح اليوم مأوها بسبب التهميش والضغط للتنازل فرفضت، وسلام لمن هو
مستمر في رفض الهبوط، ولا يزال محلقاً وإن كان وحيداً

mar_alblooshi@hotmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024